رسالة لندن :

صورة المثقف العربي ليبراليًا

حوار مع الدكتور رمسيس عوض

عبد النبي اصطيف

تقديم :

الدكتور رمسيس عوض ، رئيس قسم اللغة الانكليزية في مدرسة الالسن في جامعة عين شمس في القاهرة ، صوت خفر في المشهد الثقافي في القطر العربي المصري ، ولكنه صوت متميز ، لانه مسكون بهاجس الانفتاح الحضاري على الغرب . فرغم اطلاعه الواسع على الثقافة الانكليزية الحديثة والمعاصرة ، وخاصة في ميدان الرواية ، وكتبه العديدة بالعربية والانكليزية عنها ، فان له فضول الطفل وبراءته ودهشة الاكتشاف فيه عندما يتعلق الامر بمتابعة مايجري فيها . وهو لذلك قارىء مدمن ، وباحث جاد متعاطف الى حد كبير مع مايقرؤه مما يتصل بهذه الثقافة .

وبسبب من هذا الهاجس من ناحية ، والشعور بالاغتراب من المشهد الثقافي في القطر المصري من ناحية ثانية ، والمنظور الليبرالي في السياسة والفلسفة والثقافة والادب من ناحية ثالثة ، فقد اختار لنفسه دور النافذة التي يطل منها القارىء العربي على جوانب من الثقافة الغربية بشيء من الاطمئنان والثقة . وهكذا توزعت اهتماماته على محورين متصلين اتصالا وثيقا :

★ محور يتصل بنوع من الفكر والادب الانكليزيين ؛ يحمل قيما معينة يجد فيها الدكتور رمسيس عوض ماهو جدير باطلاع القارىء العربي ، واكتسابه ، واستبداله بالقيم الشائعة والناشئة عن فهم غير سليم لعملية الانفتاح على الثقافة الاجنبية .

★★ ومحور آخر يتصل بجوانب من تجربة القطر العربي المصري في مواجهته الحضارية مع الغرب وخاصة في استدارة هذا القرن وفي مجال المسرح بالذات .

★ ★ ★

وقد رغب صاحب هذه السطور في اغتنام فرصة وجود الدكتور رمسيس عوض باحثا زائرا في كلية سانت انتوني ، فاجرى حوارا معه حول واجوه من هذا الانفتاح الحضاري ، توخى منه ان يكون نافذة على هذه النافذة المنفتحة على الغرب .

وربما كان من المهام الاشارة الى ان القارىء لرمسيس عوض قد يكون له بعض التحفظات على بعض آرائه ، ولكنه لايسعه الا ان يصغي الى صوته المتميز الذي لاتعوزه المعرفة ، ولاتنقصه الجدية ، ولايفتقر الى الصدق .

★ ★ ★

الحـوار :

★ انت في اكسفورد في مهمة علمية . لماذا كانت اكسفورد ؟ وماالذي شاقك فيها حتى اتخذت منها واحة لك في هذه السنة ؟ ثـم ماذا كانت حصيلتها حتى الان ؟

★★ د. رمسيس عوض

الذي دعاني الى اختيار اكسفورد هو رغبتي في الابتعاد عن ضجيج المدن الكبرى ، مثل لندن . فضلا عن ان اكسفورد قريبة من لندن ، الامر الذي يمكن الانسان من الاتصال بمسارح العاصمة ومراكز الثقافة فيها .

اما حصيلة مهمتي العلمية فهي كبيرة ، والكنها لاتزال مقتصرة علـى القراءة وتجميع المادة العلمية عن الموضوعات التي انوي الكتابة عنها فـي المستقبل .

★ ★ ★

★ اذا حاول المرء تتبع محاور اهتمامك فانه يجد انها تتصل بـ :

ـ المسرح العربي ، نشأته وصلاته الخارجية .
ـ صلات الشرق بالغرب ، او وجوه تفاعله معه .
ـ نوع معين من الادب الانكليزي .

واذا ماتمعن في هذا المحور الاخير ، فانه ربما يلاحظ ان اهتمامك قـد انصرف الى س.ب سنو C. P. Snow وجورج اورويل George Orwell (اضافة الى اهتمامك ببرتراند راسل بالطبع) ، اي الى ادب يحمل تبعات سياسية واجتماعية معينة .

هل اسلى هذا الاهتمام مفهوم معين للادب يعول على عوامل خارجية في تقدير اهميته ؟

★★ د. رمسيس عوض

انا شخصيا لا أستطيع ان اتصور الادب خاليا من رسالة اجتماعية . صحيح انني لا اعترض على حق الفنان في التجربة ــ بل اني لا اعترض على حقه في المناداة بنظرية الفن للفن مثلما نجد في اعمال اوسكار وايلد التي قرأت معظمها في شبابي واستمتعت بها استمتاعا عظيما ــ ولكني اجنح الى التقليد في مزاجي الادبي وفي مفهومي لطبيعة الادب ووظيفته . ويجعلني هذا التوجه انفر بوجه عام من أي ادب لا يحمل اية رسالة اجتماعية .

ولاني ارفض الالتزام الضيق باية ايديولوجية يسارية او يمينية ، فاني لا اناصب التجريب العداء . ولا ارى نظرية الفن للفن دعوة الى الرجعية او التخلف . ومن ثم فاني **احترم حق** فلوبير في ان يكتب « **مدام بوفاري** » وحق جويس في ان يكتب « **يوليسيز** » وحق فيرجينا وولف في ان تكتب « **الى الفنار** » ، وبالرغم من هذا فان هذا النوع من الادب لايروقني . فالادب الذي ليست له رسالة اجتماعية لا يتفق مع مشاربي مهما بلغت درجة اتقانه من الناحية الفنية او مهما بلغ جماله من ناحية الشكل او الاسلوب .

ويقيني ان العالم الثالث الذي ننتمي اليه ليس لديه الوقت للاستغراق في الشكل كهدف في حد ذاته . واني استطيع القول ان تجربتي في التدريس على مدى ثلاثين عاما تدلني ان الادب الفيكتوري ــ رغم عيوبه الفنية الواضحة ــ مثل اعمال تشارلز ديكنز وتوماس هاردي تتمشى مع ظروف مجتمعاتنا الشرقية اكثر من الادب المعاصر الذي ينتجه صامويل بيكيت ومن سار على دربه .

والسؤال الصعب هو :

« اذا كان للادب رسالته الاجتماعية ، فما هي هذه الرسالة ؟ » .

هنا تجدني في منتهى الحذر في تحديد هذه الرسالة . ففي حين يرى اليساريون ضرورة أن يخدم الادب القضايا المباشرة الخاصة بالطبقة العاملة ، ويرى اليمينيون ضرورة ان يخدم الادب القيم الروحية السائدة في مجتمع ما ، فاني أرفض كلتا النظرتين .

فأنا اريد من الادب **أن يعمق شعورنا بالاخوة الانسانية** . فالادب البروليتاري لا يتحول فقط الى دعاية مباشرة مثل الدعايات الممجوجة الصادرة عن « مصالح الاستعلامات »،بل انه يحض على الكراهية والحقد. ومن ثم كان اعجابي برواية **« الام »** لمكسيم غوركي التي قرأتها منذ ما يقرب من ثلاثين عاما ، **ينصرف الى شخصية الام** . اذ انني اتعاطف معها بسبب انسانية مشاعرها وشمول نظرتها بالرغم من انها كانت مؤمنة ومتدينة ، في حين انني انفر من الابن الذي ملأ الحقد قلبه رغم ثوريته ودعوته الى مجتمع جديد يقوم على العدل الاجتماعي والمساواة . فهذا الحقد يجعل من غير الممكن اقامة المجتمع الجديد الذي يحلم به .

انني ارحب بأي ادب يدعو الى **روح الدين** او **الاخوة الانسانية** ، وارفض أي ادب يروج لايديولوجية معينة او حتى لدين معين . فروح الدين يمكن أن تشمل الانسانية بأسرها في حين أن الزهو بدين معين قد يدعو الى الفرقة والتناحر بين البشر .

على أي حال ، هذا ما يفعله الادباء الناضجون أمثال غراهام غرين . فالقارىء لا يكاد يحس بأنه يكتب أدبا دينيا على الاطلاق . وهذا ما فعله سلفه العظيم .دوستويفسكي .

★ ★ ★

* اصدرت كتابين عن نشأة المسرح العربي في القطر المصري هما :

- **التاريخ السري للمسرح قبل ثورة ١٩١٩** (القاهرة ، ١٩٧٣) .
- **اتجاهات سياسية في المسرح قبل ثورة ١٩١٩** (القاهرة،١٩٧٩).

ما الذي شاقك في بدايات هذا المسرح حتى انصرفت الى دراستها ؟

** د. رمسيس عوض .

دراسة نشأة المسرح العربي في مصر ممتعة لعدة أسباب ، منها أن السلف كان اكثر نقاوة من الخلف رغم أن الخلف أصبح أكثر معرفة وعلما من السلف ، ورغم أن هذا الخلف يدرس المعارف في أرقى المعاهد العلمية خارج حدود البلاد العربية . ونقاوة السلف جعلته يدرك بالفطرة فكرة الالتزام في الفن . صحيح أنه التزام ساذج ومباشر يدعونا الى الابتسام ، ولكنه التزام صحي اذا أخذنا في الاعتبار ظروف السلف ونوع تعليمه . لقد ادرك هذا السلف حقيقة بسيطة لا تزال للاسف غائبة عنا ، وهي الدين لله والوطن للجميع . فلا غرو أن تضافرت جهودهم لمقاومة الاحتلال البريطاني مستغلين خشبة المسرح لتحقيق اهدافهم . الامر الذي انتهى بثورة ١٩١٩ العظيمة التي كان شعارها تعايش الصليب مع الهلال . وأهم ما يميز ثورة ١٩١٩ انها ثورة حضارية بعيدة عن التعصب الديني الذميم .

لقد شعر المصريون حينذاك بأنه لا سبيل الى تقدمهم الحضاري الا بالاقتداء بالغرب الذي شاءت الظروف التاريخية أن يسبقه في مضمار الحضارة . وهل هناك وعي حضاري أعظم من الثورة على الاستعمار والسعي الى الاقتداء بالمستعمرين على المستوى الحضاري ؟

☆ ☆ ★

* هل كانت لدراستك لنشأة المسرح العربي في مصر علاقة بدراستك عن شكسبير في مصر ، على اعتبار أنه أحد المكونات التي عملت على تشكيل بدايات المسرح العربي هناك ؟

** د. رمسيس عوض .

دراستي لشكسبير على المسرح المصري ترجع في الاساس الى رغبتي في الكشف عن انفتاح مصر الحضاري على الغرب دون عقد او تعصب قبل

ثورة ١٩١٩ وبعدها . وبالرغم من سذاجة المصريين حينذاك من الناحيتين الفنية والتكنيكية ، فان رغبتهم في النهل من نبع الحضارة الغربية كان مخلصا واكيدا . ومن ثم كان حرصهم على استقلال مصر الاقتصادي ودعوتهم الى تشجيع المصنوعات المصرية . فهلا علمت ان شركة بيع المصنوعات المصرية هي احدى ثمرات هذه الروح الجديدة الوثابة . ان الخلف للاسف نسي أن هذه الشركة في الاساس هي لبيع المصنوعات المصرية . فنحن الآن نفضل الاشارة الى مصريتها في حديثنا اليومي ، ونسميها اختصارا شركة بيع المصنوعات . كما انها الآن تبيع المنتجات الاجنبية المستوردة ابتداء من هونغ كونغ وتيوان في الشرق الاقصى مرورا بلندن وباريس وحتى ديترويت في امريكا .

اعود فاكرر بأنه على الرغم من سذاجة المصريين الفنية آنذاك ، تلك السذاجة التي جعلتهم يحولون روميو وجولييت من مأساة الى مسرحية ذات نهاية سعيدة اذ يتزوج روميو من جولييت ـ فاني لا اجد غضاضة من ان أقول بأنه لولا الشيخ سلامة حجازي لكان معظمنا يجهل حتى الآن اعمال شكسبير . لقد استطاع هذا الرجل بسبب عبقريته في الغناء ان يشيع اسم هاملت وعطيل على السنة العامة والخاصة بحيث اصبح ابطال شكسبير معروفين في اقصى القرى والنجوع في ارض مصر وغيرها من البلاد العربية .

لقد فتحت مصر الباب على مصراعيه لتستقبل الكتاب والصحفيين والفنانين من بلاد الشام واسهم الكثير منهم في ترجمة التراث الغربي ومن بينه مسرح شكسبير الى اللغة العربية ، ولعلنا نذكر جهود نجيب حداد في هذا السياق .

* تتحدث طوال الوقت عن « **المسرح المصري** » من ناحية ، وتشير الى استقبال مصر للكثير من الكتاب والصحفيين والفنانين من بلاد الشام ، والى مساهمتهم الهامة في فعاليات الثقافة العربية في ذاك القطر من ناحية

أخرى . الا ترى معي أن الافضل الحديث عن مسرح عربي في مصر فربما كان ذلك اكثر جدوى وقربا من واقع الحال . فالمسرح العربي في مصر رغم ارتباطه الوثيق ببيئة القطر المصري (بالمعنى العام والشامل لهذه الكلمة) مسرح يستخدم اللغة العربية ، وهو جزء من ادب عربي مصري متموضع تاريخيا وثقافيا في سياق عربي . وبالطبع فان هذا لا يعني اغفال التاثير الهام للعنصر الخارجي . وهو على أي تاثير يشمل مجمل الادب العربي ولا يقتصر على الادب العربي في مصر .

** د. رمسيس عوض .

عندما استخدم تعبير المسرح العربي فاني لا اقصد اية ايماءات سياسية معاصرة خلقتها الاوضاع العربية الجديدة . واؤكد ان اذهان المصريين المشتغلين بالمسرح آنذاك (ومعظمهم من غير المصريين ، بل من الشوام ــ ولكننا في تلك الايام لم نكن نعرف التفرقة) ــ اقول ان اذهانهم كانت خالية من هذه الايحاءات السياسية المعاصرة . فاذا رجعت الى ما كان يكتب في مصر عن المسرح لوجدت ان كثيرا من الصحف كانت تشير اليه على انه مسرح عربي . فجريدة « كواكب الشرق » مثلا كانت تنشر بابا ثابتا عن المسرح العربي وهي تعني به المسرح المصري . ثم ان الفرق المصرية كانت اشد ما تكون انفتاحا على الوطن العربي مثل فرقة فاطمة رشدي ، ويوسف وهبي . والذي يدل على أن المصريين كانوا انقياء أن باي تونس استضاف الشيخ سلامة حجازي في العقد الاول من القرن العشرين واكرم وفادته ومنحه بعض الاوسمة تقديرا لفنه . ولم تجد الصحف المصرية انها ترتكب اية خيانة سياسية او قومية بالخروج الى قرائها بعناوين مثيرة تقول « الفن مهدور الكرامة في مصر ومصانها في تونس » . هذه الروح النقية ، التي لا تتعمد ان تقرا في طيات كل كلمة مكتوبة او مسموعة هدفا سياسيا خبيثا ، هي سر عظمة مصر تلك الايام .

☆ ☆ ★

* يبدو انك مسكون بجملة من الهموم الثقافية أملى بعضها صلتك الروحية بالطهطاوي الذي يمثل مظهرا من مظاهر الانفتاح الاصيل على الحضارة الغربية . هل لك أن تحدثنا عن هذه الصلة من خلال عملك كرئيس لقسم الادب الانكليزي في « **مدرسة الالسن** » .

** د. رمسيس عوض

ان اعجابي برفاعة الطهطاوي بلا حدود ، فهو اول مفكر في الوطن العربي استطاع أن ينبه الاذهان الى ضرورة الاخذ باسباب الحضارة الحديثة .

هذا الشيخ العظيم لم يعمه التعصب الديني عن رؤية حضارة الغرب على حقيقتها ، أو عن الرغبة لبلاده في أن تأخذ بأسباب هذه الحضارة . وهو رائد الفكر الليبرالي في الوطن العربي دون منازع . ولولاه لكنا لانزال نتلقى العلم في الكتاتيب . ولو اني أعطيت للثقافة العربية شيئا مما اعطاه الطهطاوي لشعرت ان حياتي لم تضع سدى . ومما يقوي من عزمي انني اعمل في المدرسة نفسها (مدرسة الالسن) التي أنشأها الطهطاوي نفسه منذ ما يزيد على مائة عام .

* ما هو تقويمك للحركة الثقافية الراهنة في القطر العربي المصري في ظل ما يسمى بالسلام ؟

** د. رمسيس عوض

لا أمل في وجود اية حركة ثقافية في الوطن العربي الا عن طريق الانفتاح الحضاري . ولهذا الانفتاح جانبان :

١ ــ جانب مادي يتصل باتقاننا لما وصل اليه الغرب من علم وتكنولوجيا .

٢ ــ جانب روحي وهو يتصل بالقيم الحضارية العظيمة التي مكنت الغرب من أن يصل الى ما وصل اليه من تقدم ورقي .

اما الزعم بأننا في الشرق لسنا بحاجة الى هذا الجانب القيمي أو الروحي لان لدينا ما هو افضل منه فدعوة سافرة الى التخلف . بل انها اكبر ضمان لاستمرار تبعيتنا للعالم الخارجي .

ان الغرب نفسه لن يحس بالطمأنينة اذا استوعبنا قيمه الحضارية لان هذا الاستيعاب هو اول خطوة للاستقلال عنه . فالتهديد الحقيقي للغرب يتمثل في استيعاب حضارته .

☆ ☆ ☆

* الا ترى ايضا ان المثقف العربي محتاج من ناحية اخرى الى انفتاح مماثل على ثقافته العربية وتراثه والى استيعاب وتمثل لهذا التراث يستطيع معهما أن ينطلق في تعامله مع الثقافة الاجنبية من منطلق الثقة بنفسه وبهويته وبانتمائه الثقافي لا غنى له عنها حتى يكون تعامله هذا مثمرا؟

** د. رمسيس عوض

طبعا ، وتأكيدا على ذلك أقول ان الثقافة الاجنبية ليست هدفا في حد ذاته . بل ان قيمتها الحقيقية ترجع الى مقدار ما يمكن ان تضيفه الى الثقافة المحلية . وانا اقول انه لا خير في امة ليس لها تراث او ماض أو ليست لها هوية قومية . والويل لامة تذيب هويتها في هوية اخرى مهما بلغ تفوق هذه الامة الاخرى عليها . كل ما هنالك انني ارفض ان تكون هذه الهوية قائمة على اساس ديني (رغم أن الدين لابد ان يكون احد اركانها) . وفي رأيي ان الهوية الدينية تتنافى مع روح العصر الذي نعيش فيه . خذ مثلا سر قوة الحضارة الغربية والتي هي في الاصل حضارة هيلنية ومسيحية . لقد ظل الطابع المسيحي مسيطرا عليها في العصور الوسطى . وحينذاك كانت حضارة متخلفة . وبمجيء عصر النهضة بدأت تتخلى عن تخلفها وضعف فيها الجانب الديني بينما قوي فيها الجانب الهيليني

العلماني . ونحن اذا امعنا النظر في الحضارة الغربية الآن وجدنا انها لم تقو الا بعد أن نبذت الاساس الديني الذي قامت عليه وأصبحت حضارة علمانية تماما . وهناك فرق بين نبذ الاساس الديني ونبذ الدين نفسه .

فالحضارة الغربية رغم استغراقها في العلمانية لم تنبذ الدين ، ولكنها قننته ووجدت له المكان الصحيح في عالمنا المعقد .

* * *

* دعنا ننتقل الى تكوينك الثقافي ، فربما استطعنا الوقوف على جذور هذه الافكار فيه . هل لك ان تحدثنا عن دراستك بمراحلها المختلفة .

- نشاطك الاجتماعي ـ الثقافي في مختلف وجوهه .
- المؤثرات الثقافية الهامة في حياتك .
- القراءات التي كان لها تأثير حاسم في توجيهك .
- الاشخاص الذين كان لهم تأثير كبير في بلورة افكارك .

** د. رمسيس عوض

تعلمت جانبا من القرآن في مدرسة الزاوية في مدينة المنيا . ورغم أني نسيت ما تعلملت ، فقد ترك في احساسا مبكرا باللغة بحيث مكنني هذا فيما بعد أن أميز بين الجيد والرديء منها . ثم أكملت تعليمي الابتدائي والثانوي في المدينة نفسها .

كان الوالد يتقن اللغة الانكليزية ويقرأ في كتبها وأدبها ، وكان يعطيني بعض القطع الجيدة لحفظها عن ظهر قلب ، وساعدني هذا بطبيعة الحال على معرفة اللغة الانكليزية . ولكني بسبب نزعتي نحو التأمل كنت آمل أن التحق بقسم الفلسفة **بجامعة فؤاد الاول** التي أصبحت فيما بعد **جامعة القاهرة** ، ولكن أخي لويس عوض الذي كان محاضرا في ذلك الوقت بقسم

اللغة الانكليزية أصر على التحاقي بهذا القسم . وتخرجت من هذا القسم عام ١٩٥٠ ، ولكني لم أحقق نضجا في الدراسة الا بعد تخرجي ، وكان نضجا بطيئا ولكنه كان أكيدا . وبعد التخرج قرأت بنهم ، فاكتشفت أن توماس هاردي وبرتراند راسل وشكسبير في بعض مآسيه يعبرون جميعا عن دخيلة نفسي ، فارتاحت نفسي اليهم جميعا .

* وماذا عن مشاركاتك في النشاطات العامة ؟

د . رمسيس عوض .

من المؤسف انني لا أشترك في الندوات والمؤتمرات العامة ، وان روابطي بالجمعيات الادبية منعدمة . فأنا حتى الآن لست عضوا في اتحاد الكتاب . والسبب الرئيسي في هذا هو انني احب أن احتفظ دائما باستقلالي الفكري ، كما احب أن انأى بنفسي عن نفاق السلطة سواء أكانت هذه السلطة سياسية أم ادبية . طبعا هذا جعل فرصي في الكسب محدودة ، بل جعل التفات الناس الى اعمالي بطيئا . ومع هذا فانني غير نادم ، اذ يكفيني عندما آوي الى فراشي انني انام ملء الجفن دون كدر او ارق .

* دعنا ننتقل الى الحديث عن أساتذتك ، أو لنقل شيوخك . من تسمي منهم ؟

د . رمسيس عوض .

لعلك تذكر أن جيلا من الشباب في مصر بعد نكسة ١٩٦٧ صرخ محتجا على سيطرة كبار أدبائنا وانانيتهم بقوله : نحن جيل بلا أساتذة .

انني أفهم بالضبط ما يعنون رغم أنني لا أعرف على وجه التحديد الدافع الذي حدا بهم الى هذا الاحتجاج . ان كبار أدبائنا لا يفكرون الا

في انفسهم . وهم يهتمون بالاجيال الاصغر سنا على الورق فقط ، أو لانهم يستفيدون منهم على نحو أو آخر . هؤلاء الادباء الكبار يريدون أن يبقوا دائما في منطقة النور ، وأن يتبقى غيرهم في منطقة الظل ، ولهذا فليس لهم من تلاميذ بالمعنى الحقيقي .

ومن هذا المنطلق استطيع أن اقول انني لم اتتلمذ على يد أحد ، اللهم الا اذا اعتبرت التأثر بالقراءة نوعا من التلمذة. فاذا كان الامر كذلك، فانا تلميذ لطه حسين وتوفيق الحكيم ولويس عوض نفسه .

* هذا فيما يتعلق بأساتذتك العرب ، ولكن ماذا عمن تأثرت بهم من الغرب ؟

د . رمسيس عوض .

كان لتوماس هاردي اكبر اثر في حياتي لانه جاء في فترة مبكرة منها، ثم تأثرت ببرتراند راسل ، وجورج أورويل .

* ★ *

* من خلال محاضرتك التي القيتها في مركز الشرق الاوسط ، واحاديثي المختلفة معك ، لاحظت انك من معتنقي الليبرالية في الفكر والسياسة والادب ، وانك ترى فيها الحل لما يعانيه المجتمع العربي اليوم . كان لمصر تجربة ليست بالقصيرة مع الفكر الليبرالي في النصف الاول من هذا القرن ، وقد فشلت فشلا ذريعا ، فما جدوى المحاولة ثانية ؟

د . رمسيس عوض .

اذا فهمنا الليبرالية بمفهوم تقليدي ، فلاشك انها تصبح شيئا ممجوجا ، فالليبرالية في القرن التاسع عشر كان الوجه الفكري للاقتصاد الرأسمالي الحر القائم على حرية الصناعة وحرية التجارة وليس ثمة من عاقل اليوم يستطيع ان يدافع عن النظام الرأسمالي الذي فضح

ديكنز بشاعته في كتاباته . حتى اشد الراسماليين تطرفا لا يمكنه في يومنا الراهن ان يدافع عن الليبرالية بمفهوم القرن التاسع عشر . فهو يقبل الحد الادنى من تدخل الدولة .

والراي عندي هو ان مستقبل العالم يكمن في النظام الاشتراكي ، وحتى وان لم يكن هذا المستقبل واضحا فان ايماني بالاشتراكية راسخ لا يتزعزع . والمشكلة هي اي نوع من الاشتراكية يجب ان تسود في هذا العالم ؟ هذا هو السؤال الكبير الذي يواجه الانسان المعاصر . هل هي الاشتراكية الشمولية التي تضحي بالفرد تحت زعم مصلحة المجموع ، ام الاشتراكية الديموقراطية التي تحاول ان تصون كرامة الفرد وتصون استقلاله في الراي ، اي الاشتراكية القائمة على مبادىء الليبرالية . ان الاشتراكية الشمولية في تقديري الشخصي سوف تسبب تعاسة البشر وخاصة الادباء والفنانين والمثقفين في حين ان الاشتراكية الليبرالية او الديموقراطية تحاول ان توائم بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع . بالنسبة لي اذا ما ثبت ان مصلحة الفرد تضر بمصلحة المجموع فاني في هذه الحالة مع مصلحة المجموع ، ولكن لابد لهذا الاثبات من سياج وضمانات ، والا وجدنا انفسنا منساقين وراء كل ديماغوجي يستطيع بالزيف والمناورة والادعاء ان يثبت لنا ان مصلحة المجموع في خطر وان فلانا او علانا يهددها .

* * *

* ماهي مشاريعك التي هي قيد الانجاز ؟

د . رمسيس عوض .

يشغل بالي في الوقت الحالي موضوعان :

اولهما : مدارس النقد الحديث .

وثانيهما : اثر الثقافة الغربية في الاتحاد السوفياتي .

* * *

* الخطوة الاولى في أي بحث جاد ــ بالطبع هي اعداد بيبليوغرافيا عن الموضوع في حال عدم توفرها كما هو الشأن في الدراسات العربية المعاصرة . وأنت لك اهتمام خاص بالعمل البيبليوغرافي (أصدرت حتى الآن ثلاثة مجلدات من موسوعة المسرح المصري) . ماهو سبب هذا الاهتمام ؟

د . رمسيس عوض .

سبب اهتمامي بالعمل البيبليوغرافي هو عدم اهتمام الدارسين العرب به رغم أنه كما تفضلت وذكرت عماد أي بحث علمي . وفي يقيني ان البحوث في البلاد العربية لن تحرز أي تقدم حقيقي الا بعد أن تتوفر للباحثين العرب القوائم البيبليوغرافية اللازمة . وليس اهتمامي بالبيبليوغرافيا الا وجها من وجوه الانفتاح الحضاري على العالم .

★ ★ ★

* هل أنت راض عن الممارسات النقدية في الوطن العربي ، ولماذا ؟

د . رمسيس عوض .

بالطبع لا ، فهناك عزوف عن الثقافة في الوطن العربي بوجه عام . ومن المؤسف أن الذين يحتكرون مجالات النشر في هذا الوطن معظمهم من الصحفيين الذين لا يقرؤون بأية لغة غير اللغة العربية . ومن المؤسف أيضا أنهم يرددون أحكاما نقدية غامضة وعامة ، بل انهم احيانا ينسبون الى أنفسهم آراء سبق لغيرهم أن عبر عنها . خذ مثلا الرأي النقدي الشائع أن دفاع توفيق الحكيم عن اللغة الثالثة معناه أنه صاحب هذه الفكرة . هذه الفكرة سبق أن نادى بها بعض الكتاب المشتغلين بالمسرح في مطلع القرن العشرين . ولكن الناس هؤلاء الرواد الاوائل بسبب ضآلة حجمهم . وهم يميلون الى نسبة اللغة الثالثة الى توفيق الحكيم بسبب ضخامة حجمه في الساحة الادبية .

ولو أن الامر اقتصر على هذا الكان الضرر محدودا في مداه . ولكن الضرر الحقيقي يمتد الى العلماء والدارسين الذين يرددون هذا الكلام دون تمحيص أو تدقيق فيصبح الخيال حقيقة وتصبح الحقيقة نوعا من الهلوسة أو الشذوذ الشخصي . فاذا عن لك أن تقول ان صاحب فكرة اللغة الوسط بين الفصحى والعامية ليس توفيق الحكيم ولكنه الكاتب المغمور اسمه فلان بدا الناس يشككون في نواياك أو سلامة احكامك ، ولو أن النقاد المعاصرين قرؤوا ما كتبه استيفهم عن « اهل الكهف » مثلا لكانت أحكامهم عنها اكثر سدادا . ومن الجائز أن يخجل بعضهم من ترديد آراء سبق لغيرهم أن نادوا بها ، وأن يشعر هذا البعض بخجل اكبر في نسبة هذه الآراء الى انفسهم .

* * *

* ذكرت انك هذه الايام بمدارس النقد الحديث وانك عازم على اعداد دراسة عنها . عندما تقارن حال النقد العربي الحديث بما تقرؤه عن التطورات التي حققتها مدارس النقد المعاصر في الغرب اليوم ، ماذا تراود ذهنك من افكار او خواطر فيما يتعلق بالفجوة الفاصلة بين النقدين وخاصة في جدية التعامل وروح المسؤولية اللتين تحكمان الممارسة النقدية غير العربية بشكل عام ؟

د . رمسيس عوض .

أقول بكل اسف ان حالة النقد في البلاد العربية مترديه حقا . فاحسن نقادنا قد تركوا الساحة لبعض الصبية من الصحفيين ، بعضهم اضطرته الظروف الى البحث عن المال في بلاد النفط ، والبعض الآخر يعيش بنوع من الحسرة لانه بدا حياته وهو مفعم بالامل في أن يقلل من التخلف الحضاري فوجد أن مجهوداته ضاعت سدى . وأصبحت أصوات هؤلاء النقاد خافتة وضاعت في هدير هؤلاء الصبية من الصحفيين .

والواقع أنه لن تستقيم الامور الا اذا ارتبطت الحركة النقدية بشكل أو بآخر بالجامعة . ان أحسن نقادنا المحدثين والمعاصرين قد ارتبطوا على نحو أو آخر بالجامعة . طه حسين ، علي الراعي ، لطيفة الزيات ، لويس عوض ، محمد مندور وغيرهم . ولكنك كما ترى كل هؤلاء أخلوا مكانهم او اضطروا الى اخلاء مكانهم للصبية من الصحفيين الذين يروجون لانفسهم على أنهم كبار النقاد مستغلين في ذلك مكانهم في مجال الاعلام . ولهذا فقد اختلط الحابل والنابل . ولا أمل بالمستقبل للنقد في البلاد العربية الا اذا عاد مرة أخرى الى صحن الجامعة . بالطبع هذا النقد الجامعي في بعض الاحيان قد يكون مدعاة للملل والتثاؤب ولكنه بكل تأكيد اكثر فائدة واكثر أمانة مما يكتبه هؤلاء الصبية من الصحفيين .

ملحق

مؤلفات د . رمسيس عوض

للدكتور رمسيس عوض مجموعة كبيرة من الاعمال تقارب العشرين كتابا باللغتين العربية والانكليزية ، وذلك اضافة الى مقالاته العديدة التي نشرت في « **مجلة كلية الالسن** » ، « **المجلة** » ، « **الكاتب** » ، « **الاهرام** » « **الفكر المعاصر** » ، « **فصول** » ، « **الآداب** » ، « **تراث الانسانية** » ، « **الرواد** » ، وغيرها . وفيما يلي ثبت بالكتب العربية فقط .

١ ــ **برتراند راسل الانسان** ، القاهرة (الدار القومية) ، ١٩٦١ .

٢ ــ **برتراند راسل الفكر السياسي** ، القاهرة (الدار القومية) ١٩٦٦ .

٣ ــ **دراسات تمهيدية في الرواية الانجليزية المعاصرة** ، القاهرة (الدار القومية) ، ١٩٦٧ .

٤ ـ **التاريخ السري للمسرح قبل** ثورة ١٩١٩ ،
القاهرة (مطبعة الكيلاني) ، ١٩٧٣ .

٥ ـ **موسوعة المسرح البيليوجرافية (الجزء الاول) ،**
(١٩٠٠ ـ ١٩٠٣) ، القاهرة ، ١٩٧٣

٦ ـ **موسوعة المسرح البيليوجرافية (الجزء الثاني)**
(١٩٠٤ ـ ١٩٠٦) ، القاهرة (مطبعة وهدان) ، ١٩٧٥

٧ ـ **توفيق الحكيم الذي لا نعرفه** ، القاهرة (مطبعة وهدان) ، ١٩٧٩

٨ ـ **اتجاهات سياسية في المسرح** قبل ثورة ١٩١٩ ،
، القاهرة (الهيئة العامة للكتاب) ١٩٧٩

٩ ـ **موسوعة المسرح المصري البيبليوجرافية :**
، القاهرة (الهيئة العامة للكتاب) ١٩٨١

١٠ ـ **س . ب . سنو والثورة العلمية**
، القاهرة (الهيئة العامة للكتاب) ١٩٨١

١١ ـ **جورج اورويل : حياته وادبه** ، = (= =) ١٩٨١

١٢ ـ **برتراند راسل : تاليف آلالان وود**
ترجمة : د . رمسيس عوض ، بيروت (دار الاندلس) ١٩٨١

★ ★ ★